٢١٤ بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ، تأليف
سباه ق ابن قاضي عجلون ، محمد بن عبد الله ـ ٨٧٦هـ .
بخط حسن بن علي بن حبيب الله بن أبي اللطف
المقدسي في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .
٢٣٦٦ ٣٦ ق ٢١ س ٢١ر٨ × ١٥ سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد .
الاعلام ٧ : ١١٦ ، نشرة دار الكتب المصرية
١ : ١٠١
١ ـ اصول الدين أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

Copyright © King Saud University

فيه كانت مسئلة كلام الله تعالى انه قديم او حادث ولانه
يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصم وذكر
لذلك وجوه اخر وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى
الفائدة الثالثة هذا العلم اشرف العلوم لانه اساس الاحكام
الشرعية وراس المعالم الدينية لكون معلوماته العقايد
الاسلامية وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية
وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما
هو لمن ليس له قدم صدق فى مسالك التحقيق فيؤدى الى
الى الارتياب والشك كما اشار اليه البيهقى فى شعب الايمان
والا فكيف يمنع عن ما هو اصل الواجبات واساس المشروعات
والاشتغال به من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة
والتابعون رضى الله تعالى عنهم اجمعين لصفاء عقايدهم
ببركة صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقرب العهد
بزمانه ولقلة الوقايع والاختلافات وتمكنهم من الرجوع الى
الثقات مستغنين عن تدوين هذا العلم وترتيبه كما كانوا
مستغنين عن تدوين غيره من العلوم الى ان حدثت الفتن
بين المسلمين وحصل البغى على ايمة الدين فظهر اختلاف
الاراء والميل الى البدع والاهواء فاشتغل العلماء بالنظر و
القواعد وايراد المسايل بادلتها والشبه باجوبتها وتبيين
المذاهب والاختلافات وتتابع الناس على ذلك الى هذه
الاعصار ويبرزون الفوايد اللطيفة والمباحث الشريفة فات

العلوم

العلوم منح الهبية وفوق كل ذى علم عليم رزقنا الله تعالى
علما نافعا يرضى به عنا فان فضله تعالى عظيم
ومنه عميم وهذا اوان الشروع فى الكلام على ابيات
الغصيدة قال الناظم رحمه الله تعالى

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُّدًا وَأَنْظِمُ عِقْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا

بدأ بحمد الله تعالى للحديث الوارد ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله
فهو اجذم والاجذم بجيم وذال معجمة معناه مقطوع
البركة والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم
سواء كان فى مقابلة نعمة ام لا بخلاف الشكر فانه لا
يكون الا فى مقابلة نعمة وايضا الحمد يتقيد باللسان
والشكر قد يكون بالقلب والجوارح قال الله تعالى
اعملوا ال داود شكرا قال الشاعر
افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا
وفى ادخال المصنف على فعل الحمد سين التسويف
المخصصة للفعل بالاستقبال مناقشة من جهة ان
القصد فى هذا المقام ايجاد الحمد لا الاخبار بانه سيوجد
اللهم الا ان يعتنى به فيقال قد تاتى السين للاستمرار
لا للاستقبال كما ذكر ذلك فى مواضع منها قوله تعالى
سيقول السفهاء من الناس على احد التفسيرين
وان انكره بعضهم

واشهد ان الله لارب غيره تعزز قدما بالبقا وتفردا
هو الاول المبدى بغير بداية وآخر من يبقى مقيما موئبدا
سميع بصير عالم متكلم قدير بعيد العالمين كما بدا
مريد اراد الكائنات لوقتها قديم فانشا ما اراد واوجدا

ثنى بكلمة الشهادة التى عليها مبنى الاسلام وفيها النجاة فى الدارين لاشتمالها على التوحيد وهو اصل عظيم فى معرفة الله عز وجل ولامرتبة اعلا منه قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم ذكر الناظم لله تعالى صفات منها البقا وهو صفة لله تعالى زائدة على ذاته كما قال الشيخ ابو الحسن الاشعرى واتباعه فالله تعالى باق ببقاء قايم بذاته كما فى سائر الصفات بمعنى انه واجب الوجود فيما لم يزل مستمر الوجود فيما لا يزال ومنها السمع والبصر وهما صفتان ازليتان قائمتان بذاته تعالى مستعدتان لادراك المسموعات والمبصورات ادراكا تاما لا على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ومنها العلم وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم تنكشف المعلومات عند تعلقها بها ومنها الكلام وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن وسياتى الكلام عليه مبسوطا ان شا الله تعالى ومنها القدرة وهى صفة ازلية قايمة بذاته تعالى تؤثر فى الممكنات عند تعلقها بها ومنها الارادة وهى صفة

ازلية

ازلية قايمة بذاته تعالى ترجح بعض المقدورات على بعض بالايجاد والتقديم والتاخير وهذه الصفات السبع قد وقع الخلاف فى بعضها كما تقدمت الاشارة اليه فى الكلام على صفة البقا لكن ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعرى وجمهور اهل السنة الى اثباتها للحجج الدالة على ذلك كما بين فى المبسوطات قال الله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقال تعالى والله بكل شئ عليم وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى ان الله على كل شئ قدير وقال تعالى فعال لما يريد ومن صفاته ايضا الحياة وهى عبارة عن صفة لله تعالى تقتضى صحة اتصافه بالعلم قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم اى خضعت وكان المصنف اهمل ذكرها لضيق النظم وكان ثبوتها لازم من اثبات بقية الصفات المذكورة كالعلم والقدرة لتوقفها على الحياة فعلم ان لله تعالى صفات ثمانية جمعها بعضهم فى بيت مفرد فقال

حياة وعلم قدرة وارادة ٠ كلام وابصار وسمع مع البقا

وقول الناظم يعيد العالمين كما بدا اشارة الى المعاد وسياتى الكلام عليه ان شا الله تعالى ومعنى انشا خلق

الله على عرش السما قد استوى وباين مخلوقاته وتوحدا
فلا جهة تخوى الاله ولا له فكان تعالى عنها وتمجدا
اذ الكون مخلوق ورب خالق لقد كان قبل العرش ربا وسيدا

Copyright © King Saud University

اشار بذلك الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
والمراد بالعرش الجسم العظيم الذى فوق السموات وليس
المراد بالاستواء معناه الحقيقى الذى هو الاستقرار والجلوس
لان هذا من خواص الاجسام والله تعالى منزه عن
ذلك بل اختلف اهل السنة فى معناه على قولين احدهما
التاويل ونقل عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء
الاستيلاء ويعود هذا المعنى الى القدرة اى استولى على
العرش الذى هو اعظم المخلوقات وبالاستيلاء عليه يكون
مستوليا على الوجود باسره تقول استوى الامر لزيد
اذا كمل له وصار مستوليا عليه وقال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والقول الثانى انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع
اعتقاد انه تعالى منزه عن الجهة متعال عن الجسمية
وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم ويروى كل من
هذين القولين عن ابى الحسن الاشعرى ويجرى هذا
الخلاف فى جميع ما ورد من الايات والاحاديث التى
يمتنع اجراؤها على ظاهرها كقوله تعالى يد الله
فوق ايديهم ويبقى وجه ربك فمن اول قال المراد باليد
القدرة وبالوجه الوجود ونحو ذلك من التاويلات
اللائقة بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت عليه الادلة
العقلية على ما ذكر فى كتب الكلام وشروح الحديث سلوكا

للطريق

للطريق الاحكم الموافق للوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون فى العلم وهذا هو مذهب الخلف
ومن لم يتاول قال نفوض علمها الى الله تعالى مع الجزم
بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة الظاهر جريا
على الطريق الاسلم وهذا هو مذهب اكثر السلف ولهذا
يقفون على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله ثم يبتدؤن
والراسخون فى العلم يقولون امنا به وقد روى البيهقى
فى سننه ان رجلا جاء الى الامام مالك رحمه الله فقال
يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى
فاطرق مالك راسه حتى علاه الرحضاء ثم قال
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان
به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا
فامر به ان يخرج وينقل بنحو هذا الكلام عن غير الامام
مالك ايضا ومعنى قوله الاستواء غير مجهول انه غير
مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر به واخبره صدق
يقينا لا يجوز الشك فيه وروى فى بعض الالفاظ الا
الاستواء معلوم ومعنى قوله والكيف غير معقول انه
لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى وكذلك ايضا كان
الايمان به واجبا واما كون السؤال عنه بدعة فلانه
سؤال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك فى زمن رسول

Copyright © King Saud University

الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه ونقل
بعض فقهائنا ان امام الحرمين كان يتاول اولا ثم رجع
في اخر امره وحرم التاويل ونقل اجماع السلف على
منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية وفي المسايل مباحث
كثيرة مذكورة في المطولات ثم اشار الناظم الى تنزيه الله
تعالى بما دل عليه هذه الظواهر بقوله وباين مخلوقاته
الى اخره فافاد بذلك تنزيهه تعالى عن مشاركة مخلوقاته
في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه قوله
فلا جهة تحوي الاله الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ
الكون مخلوق الى اخره اشارة الى احد الادلة على ما
ذكرنا وهو ان الله سبحانه كان ولا عرش ولا جهة ولا
مكان ولما خلق الخلق لم يحتج الى شيء من ذلك لامتناع
انقلاب حقيقته تعالى عن الاستغنا الى الحاجة بل هو
بالصفة التي لم يزل عليها وهذا المعنى ماخوذ من قوله
صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وفي لفظ معه
معنى قول الناظم تمجد اتخذ المجد وهو عند العرب الشرف
الواسع والمراد هنا شرف الذات والصفات وقد
اطلق الناظم لفظ السيد على الله عز وجل حيث قال
لقد كان قبل العرش ربا وسيدا وذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني
من اسماء الله تعالى الواردة في السنة زيادة على التسعة
والتسعين المشهورة لكن نقل القاضي عياض عن الامام

مالك

مالك انه كره الدعا بسيدي وحكى القرطبي في كونه من اسما
الله تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت هذا الاسم او غيره
مما زاد على التسعة والتسعين يجاب عن قول النبي صلى
الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها
دخل الجنة باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين التفتازاني
منها ان التنصيص على اسم العدد ربما لا يكون لنفي
الزيادة بل لغرض اخر كزيادة الفضيل وقد نقل الشيخ
محيي الدين النووي اتفاق العلما على ان لا حصر في
هذا الحديث لاسمائه تعالى وانما المقصود ان هذه
التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد
الاخبار عن دخول الجنة باحصايها لا الحصر فيها
ولا حل في شيء تعالى ولم يزل غنيا حميدا دايم الغير سرمدا
وليس كمثل الله شيء ولا له شبيه تعالى ربنا ان يحدا

يعني ان مما يجب تنزيه الله تعالى عنه الحلول في شيء من الاشيا
والحلول هو الحصول على سبيل التبعية فلو كان الله تعالى
حالا في شيء لكان مفتقرا الى ذلك الشيء ضرورة افتقار
الحال الى المحل والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة
لان ذلك ينافي كونه واجبا لذاته فلذلك عقبه الناظم
بقوله ولم يزل غنيا الى اخره والسرمد الدايم ثم اتى الناظم
بكلام جامع للتنزيهات فقال وليس كمثل الله شيء ولا له
شبيه الى اخره والفرق بين المثل والشبيه ان المثل

هو المشارك له فى الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركان
فى ماهية الانسان والشبيه هو المشارك فى الكيف
كالانسان الاسود والفرس الاسود المتشاركين فى اللون
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفى الكاف الداخلة على لفظ
المثل فى قوله الناظم وليس كمثل الله شئ كلام ذكروه
فى قول الله تعالى ليس كمثله شئ فمنهم من جعلها صلة
لتمام الكلام بدونها ومنهم من قال ليست صلة وهو حسن
وان كان الاول اشهر وبيان ذلك مذكور فى الكتب
المبسوطة

وكاعين فى الدنيا تراه لقوله سوى المصطفى اذ كان بالقرب افردا

اشار بذلك الى مسئلة رؤية الله تعالى فى الدنيا بالابصار
فى حال اليقظة وفيها قولان للشيخ ابى الحسن الاشعرى
حكاهما القشيرى احدهما الجواز ولهذا اختلفت الصحابة
رضى الله عنهم فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف فيه والثانى
المنع قال القشيرى وغيره وهو المذهب الصحيح لقوله
تعالى لا تدركه الابصار فان الجمهور حملوه على الدنيا
جمعا بينه وبين الادلة الدالة على الرؤية فى الاخرة كما
سياتى واختلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم انما
كان فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم وليس الكلام
فيها فقول الناظم وكاعين فى الدنيا تراه يحتمل ان يريد به

نفى

نفى الوقوع مع ثبوت الامكان فيكون موافقا للقول
الثانى ثم استثنى الناظم من ذلك سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم بقوله سوى المصطفى فانه راى الله
سبحانه وتعالى ليلة المعراج وقد اختلفت الصحابة
فى ذلك كما تقدم قريبا فانكرت عائشة رضى الله عنها
انه راه بالعين وقالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد
كذب وقالت لمن سالها عن ذلك لقد قف شعرى مما
قلت ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير معناه قام شعرى من الفزع لكونى
سمعت ما لا ينبغى ان يقال وهى كلمة تقولها العرب عند
انكار الشئ وقال جماعة بقول عائشة رضى الله عنها
ووردت احاديث تدل على ان الرؤية انما كانت بالقلب
وذهب اخرون الى ان الرؤية كانت بالبصر وممن قال
به ابن عباس رضى الله عنهما كما صحت به الرواية عنه
وقال فى شرح مسلم ويجب المصير الى اثباتها وبسط
ذلك وعلى هذا المذهب جرى الناظم وعقبه بقوله اذ
كان بالقرب افردا وليس المراد به قرب مكان وانما المراد
بقربه من الله عظم منزلته وتشريف رتبته وسياتى
فى الكلام على الاسرا زيادة على ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى

ومن قال فى الدنيا يراه بعينه فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتاب الله والرسل كلها وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا

Copyright © King Saud University

وذلك مما قال فيه الهنا يرى وجهه يوم القيمة اسودا

انكر الناظم على من ادعى انه راى الله تعالى فى الدنيا بعينه وقد نقل جماعة الاجماع على انه لا تحصل للاولياء فى الدنيا قال الشيخان ابو عمرو بن الصلاح وابو شامة انه لا يصدق مدعى الرؤية يقظة فى الدنيا فانه شئ منع منه كليم الله موسى صلى الله عليه وسلم واختلف فى حصوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لا يصل الى مقامها هذا مع قوله تعالى لا تدركه الابصار وان الجمهور يحملوم على الدنيا كما سبق هذا فى وقوعه واما جوازه ففيه خلاف سبق قريبا وعن الامام مالك انه قال انما لم يرى فى الدنيا لانه باق ولا يرى الباقى بالفانى فاذا كان فى الاخرة رزقوا ابصارا باقية يرى الباقى بالباقى وهو كلام حسن وقد نسب الناظم مدعى الروية فى الدنيا بالبصر الى الزندقة ومخالفة كتب الله والرسل وغير ذلك مما صرح به وذكر الكواشى فى تفسيره فى سورة النجم فى الكلام على الاسراء ان معتقد روية الله تعالى هنا بالعين لغير النبى صلى الله عليه وسلم غير مسلم وهذا يحتاج الى نقل يساعده فان باب التكفير صعب لصعوبة الغلط فيه فان ادخال كافر فى الملة واخراج مسلم عنها عظيم فى الدين ولهذا قال بعض المحققين كما نقله القاضى عياض الخطر فى ترك

الف

الف كافر اهون من الخطاء فى سفك محجمة من دم مسلم واحدى له عليه الصلاة والسلام فاذا قالوها يعنى الشهادة فقد عصموا منى دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع انتهى ورايت فى الطبقات الكبرى للشيخ تاج الدين السبكى فى ترجمة الشيخ ابى تراب النخشبى حكاية تشتمل على تحقيق التجلى نقلها عن الشيخ ابى يزيد البسطامى والشيخ ابى تراب المذكور ونقل فيها عن القاضى ناصر الدين بن المنير المالكى المالكى انه فرق بين التجلى وروية البصر التى قيل فيها لموسى صلى الله عليه وسلم على خصوصه لن ترانى والتى قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار وبسط الشيخ تاج الدين الكلام فى ذلك ثم قال هذا حاصل كلام القوم وانا معترف بالقصور عن فهمه وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وقد جالست فى هذه المسألة الشيخ الامام الصالح العارف قطب الدين وبركة المسلمين محمد الاردبيلى وذكر كلاما فيها معه وحاصله التصريح من الشيخ قطب الدين المذكور بجواز روية الله تعالى بالبصر فى الدنيا وان الفرق بينها وبين روئيته تعالى فى الاخرة انه فى الاخرة معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم وفى الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبى صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوى المقامات العلية كذا قال فهذا تصريح منه بوقوع الروئية فى الدنيا لغير النبى صلى الله

Copyright © King Saud University

عليه وسلم بالبصر فالتكفير بهذه الدعوى يحتاج اولا الى
تحرير البحث لشدة غموضه فلهذا اعترف الشيخ تاج الدين
بالقصور عن فهمه مع علو مرتبته فى فهم الدقايق وثانيا الى
نقل خاص فيه لعظم خطر التكفير كما تقدم انكر هذه الدعوة
انكارا شديدا الشيخ ابو بكر الكلاباذى فى كتابه التعرف وقال
لا نعلم احدا من المشايخ ادعاها ولا ورد ذلك فى الحكايات
الصحيحة عن احد منهم الا طايفة لم يعرفوا باعيانهم ثم نقل
ان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا فى
ذلك كتبا ورسايل منهم ابو سعيد الخراز والجنيد وزعموا ان
من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى قال القاضى علاء الدين القونوى
فى شرحه وان صح عن احد من المقربين وقوع ذلك فيمكن
تاويله وذلك لغلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى
اذا كثر استغال السر بشئ واستحضاره له يصير كانه حاضر
بين يديه وهذا معلوم لكل واحد وعليه يحمل ما نقل عن ابن
عمر رضى الله عنهما انه كان يطوف حول البيت فسلم عليه
انسان فلم يرد عليه فشكاه الى عمر فقال كنا نراه الله فى
ذلك المكان وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك فى زمان دون
زمان ومكان دون مكان وساق القونوى ما ذكره اهل
علم المعانى فى وجه الالتفات عن الغيبة الى الخطاب فى
قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد من انه اذا
ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر الى اخر ما ذكروه هذا

ملخص

ملخص كلام التعرف وشرحه وليس فيه تصريح بالتكفير
والله اعلم

ولكن يراه فى الجنان عباده كما صح فى الاخبار نرويه مسندا

قد دل الكتاب والسنة على رؤية المؤمنين الله تعالى فى
الدار الاخرة اما الكتاب فلقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر رواه جماعة من
الصحابة والمراد بهذه الرؤية انه تعالى ينكشف لعباده
المؤمنين فى الاخرة انكشاف البدر المرئى بمعنى انه تحصل
لنا علم بذاته تعالى كنسبة ذلك العلم الى العلم الحاصل لنا
لا ان نسبة العلم بالبدر المرئى بعد رؤيته الى العلم به
قبل رؤيته من غير ارتسام او ابصار شعاع به ومن غير
مواجهة لاستحالة هذه الامور فى حق الله تعالى فالتشبيه
الواقع فى الحديث المذكور برؤية القمر ليفيد الرؤية لا للمرئى
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما خصصنا الرؤية
بالمؤمنين لان الصحيح ان الكفار لا يرونه لقوله تعالى
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله تعالى للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور المراد بالحسنى الجنة
وبالزيادة الرؤية كما رواه مسلم مرفوعا ولم يقيد الناظم
بالمؤمنين لكنه قد يفهم من اضافة العباد الى الله تعالى
اضافة تشريف فاراد بالعباد المذكورين الذين اثبت لهم

Copyright © King Saud University

الرؤية اهل الفضل والايمان كما فى قوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله فانه مخصوص بالطايعين وكما هو احد
القولين فى تفسير قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم
سلطان وخالفت المعتزلة فى رؤية الله تعالى فى الجنة
واستدلوا لذلك بادلة مردودة كما بين ذلك فى الكتب
المطولة ووقع الخلاف ايضا فى رؤية الله تعالى فى المنام
فمنهم من منعه لكن معظم المثبتين للرؤية على جوازه من
غير كيفية وجهة وحكى عن كثير من السلف انهم رأوه عز
وجل كذلك ونقل عن الامام احمد رضى الله تعالى عنه انه قال
رايت رب العزة فى النوم فقلت يارب بما يتقرب المتقربون
اليك قال بكلامى يا احمد قلت يارب بفهم او بغير فهم
فهذا يدل على ان مذهب الامام احمد الجواز ونقل ان
الامام ابا حنيفة رضى الله عنه قال رايت رب العزة
فى المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه مرة اخرى تمام المائة
وقصتها طويلة وذكر المصنفون فى تعبير الرويا رؤية الله
تعالى وتكلموا عليها قال ابن سيرين اذا راى الله عز وجل او
راى انه يكلم فانه يدخل الجنة ويخلص من هم كان فيه

ونعتقد القرآن تنزيل ربنا به جا جبريل النبى محمدا
وانزله وحيا اليه وانه هدى يطوى به لمن اهتدى
كلام قديم منزل غير محدث بامر ونهى والدليل فاكدا
كلام اله العالمين حقيقة فمن شك فى هذا فقد ضل واعتدى

ومنه

ومنه بدا قولا قديما وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا

اشار الى معنى قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك والمراد بالروح الامين جبريل صلى
الله على نبينا وعليه وسلم كما قاله المفسرون وسماه الله تعالى
روحا حيث خلق من الروح وقيل غير ذلك وسماه امينا لانه
مؤتمن على ما يؤديه من الرحمن الى الانبيا عليهم من الله افضل
الصلاة والسلام ثم وصف الناظم القرآن بانه هدى
كما وصفه الله تعالى بذلك فى غير موضع كقوله تعالى
هدى للمتقين وقوله تعالى هدى للناس والهدى مصدر
بمعنى الدلالة على الطريق توصل الى المطلوب وليس المراد
به الدلالة الموصلة والا لم يتحقق الهدى بدون الاهتدا
لكنه قد يتحقق بدونه قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ووصف القرآن به من باب
وضع المصدر موضع الوصف والمعنى ان القرآن هاد
اى دال على الطريق القويم وكيف لا وهو كلام الله الذى
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قال به
صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط
مستقيم ثم وصف الناظم بصفات كالقدم والانزال وغيرهما
والكلام عليها يستدعى تمهيد مقدمة وهى ان القرآن
يطلق على الكلام النفسى اى المعنى القديم القايم بذاته
تعالى المعبر عنه بهذه الالفاظ ومعنى اضافته الى الله تعالى

Copyright © King Saud University

كونه صفة له ويطلق ايضا على الكلام اللفظي الحادث المؤلف
من السور والايات ومعنى اضافته الى الله تعالى انه مخلوق
له في هذه العبارة ليس من تاليف المخلوقين فحيث يوصف
بالقدم وما هو من لوازمه لقولنا انه غير مخلوق فالمراد الاول
وحيث يوصف بما هو من لوازمه المخلوقات والمحدثات فالمراد
الثاني ومنه ما يكتب في المصحف من الصور او للمشاكل
لان الكتابة تصوير اللفظ بحروف هجائية نعم المثبت في
المصحف هو الصور والاشكال فقول الناظم كلام خبر مبتدا
محذوف اي القران كلام ثم وصفه بالقدم وانه غير محدث
بناء على المعنى الاول وبالانزال بناء على المعنى الثاني ومعنى
كونه غير محدث اي غير مخلوق فاشار به الى معنى قوله
صلى الله عليه وسلم القران كلام الله غير مخلوق وهذه
العبارة وهي ان القران غير مخلوق هي المشهورة في محل
الخلاف بين اهل السنة والمعتزلة ولهذا يترجم المسالة
بمسالة خلق القران وسياتي الكلام ان شاء الله تعالى
وقوله وانه يعود الى الرحمن حقا كما بدا كانه اشار بذلك
الى وجه من وجوه اعجاز القران وهو انه آية باقية لا
يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه وصونه
عن التحريف والزيادة والنقصان لقوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون على تقدير عود الضمير
الى الذكر فان المراد به القران وهذا بخلاف سائر معجزات

الانبيا

الانبيا عليهم من الله افضل الصلاة واتم السلام فانها
انقطعت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها

وان كلام الله بعض صفاته وجلت صفات الله ان تتجددا
فمن شك في تنزيله فهو كافر ومن زاد فيه قد طغى وتمردا
ومن قال المخلوق كلام الهنا فقد خالف الاجماع جهلا وألحدا

يعني ان من صفات الله تعالى الكلام اي المعنى القديم
القايم بذاته تعالى المنزه كساير صفاته عن التجدد
والحدوث وقد وصف الناظم بانه منزل وذلك باعتبار
الالفاظ الدالة عليه مجازا او وصف المدلول بصفة
الدال كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان فانكر
الناظم على من شك في تنزيله ونسبه الى الكفر وذلك
لان الله تعالى اخبر بتنزيله في كتابه العزيز بقوله
وانه لتنزيل رب العالمين كما سبق وقوله ومن زاد فيه
الى اخره والمراد ما اذا زاد فيه على وجه العمد والقصد
شيا مما وقع الاجماع على انه ليس من القران وقوله ومن
قال مخلوق الى اخره اشار الى مسئلة خلق القرآن
وهي مسالة مشهورة حصل فيها محنة عظيمة قتل
بسببها خلق كثير من اهل الحق لعدم قولهم بخلقه
وممن امتحن بها الامام احمد رضي الله تعالى عنه
فنجاه الله تعالى وثبته ولم يقل بخلقه والحاصل
ان مذهب اهل السنة ان القران كلام الله غير مخلوق

Copyright © King Saud University

بمعنى ان المعنى القديم القايم بالذات المقدسة غير محدث
لان كلام الله تعالى صفته ويستحيل اتصاف القديم
بالمحدث وذهب المعتزلة الى القول بخلق القران لكن
لم يريدوا ان ذلك المعنى القديم القايم بالذات المقدسة
مخلوق لانهم لا يثبتون هذا المعنى فيرجع الخلاف بين
اهل السنة والمعتزلة الى اثبات الكلام النفسى اى المعنى
المذكور ونفيه اذ لا نزاع لاهل السنة فى حدوث الكلام
اللفظى ولا نزاع للمعتزلة فى قدم الكلام النفسى لو يثبت
عندهم وحينئذ فلا يحكم بكفر المعتزلة بسبب قولهم بخلق
القران لما ذكرناه من انهم لا يريدون الكلام النفسى ولم
يزل السلف والخلف على الصلاة خلفهم ومناكحتهم وتو
ارثهم واجراء احكام المسلمين عليهم كما ذكره الشيخ
محيى الدين النووى رحمه الله تعالى قال وقد تاول
الامام الحافظ ابو بكر البيهقى وغيره من اصحابنا المحققين
ما جاء عن الشافعى وغيره من اهل العلم من تكفير القايل
بخلق القران على كفران النعم لا كفر الخروج من الملة
وحملهم على هذا التاويل ما ذكرته من اجراء احكام المسلمين
عليهم انتهى وناقشه فيما قاله جماعة من متاخرى الشافعية
بكلام مذكور فى محله تركت نقله ايثارا للاختصار
وقد ورد فى هذا المقام حديث وصفه فى المواقف
بالصحة وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من

قال

قال ان القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم واستدل
به بعضهم على تكفير المعتزلة لقولهم بخلق القران واجاب
فى المواقف عنه بانه احاد اى فلا يفيد علما والمراد
بالمخلوق المختلق اى المفترى كما يقال خلق الافك واختلقه
اى افتراه والنزاع فى كونه مخلوقا بمعنى انه حادث
انتهى قال بعض فضلائنا فان قلت يجوز ان يقال
القران مخلوق به مراد به اللفظى فالجواب لما فيه
من الايهام المؤدى الى الكفر وان كان المعنى صحيحا
بهذا الاعتبار كما ان الجبار فى اصل اللغة النخلة الطويلة
ويمتنع ان يقال الجبار مخلوق مراد به النخلة للايهام
والله اعلم

ونكتبه فى المصحف حرفا مجردا ونتلوه قرانا كما جاء معربا

يعنى ان القران الذى هو كلام الله تعالى نتلوه بالسنتنا
بحروفه الملفوظة المسموعة ونكتبه فى مصاحفنا
باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه كما انا نحفظه
فى قلوبنا بالفاظه المخيلة ونسمعه باذاننا بتلك الالفاظ
وكلام الله تعالى مع ذلك ليس حالا فى الالسنة ولا فى
المصاحف ولا فى الاذهان وهذا اشارة الى مراتب الوجود
وهى اربع الوجود فى الاعيان والوجود فى الاذهان والوجود
فى العبادة والوجود فى الكتابة فالقران باعتبار الوجود
الاول هو المعنى الحقيقى القايم بالذات المقدسة وباعتبار

Copyright © King Saud University

الثانى محفوظ فى صدورنا وباعتبار الثالث
متلو بالسنتنا وباعتبار الرابع مكتوب فى مصاحفنا
ونؤمن بالكتب التى هى قبله وبالرسل جملا نفرق كالعدا
يعنى ان من اصول الدين الايمان بالكتب المنزلة قبل
القران كالتوراة والانجيل والايمان بالرسل ايضا كما
الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسماعيل الى قوله تعالى لا نفرق بين
احد منهم اى لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض بل نؤمن
بالله وجميع ملايكته ورسله والمراد بالايمان بذلك
الايمان بان كلا من تلك الشرايع كان حقا فى زمانه
فلا منافضة بينه وبين القول بان شرايعهم منسوخة
فقول الناظم لا نفرق كالعدا اى لا نفرق بين الكتب
ولا بين الرسل كما فعل الاعداء اى اليهود والنصارى
حيث قالت اليهود لا دين الا ديننا وكفروا بما عداه
كعيسى والانجيل وقالت النصارى ايضا لا دين الا
ديننا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
وايماننا قول وفعل ونية ويزداد بالتقوى وينقص بالردا
اشتمل هذا البيت على مسئلتين الاولى بيان حقيقة
الايمان فى الشرع وقد اختلفوا فى هذه المسئلة
فذهب الشيخ ابو الحسن الاشعرى واكثر الائمة من اهل
السنة الى انه عبارة عن التصديق القلبى للرسول

صلى

صلى الله عليه وسلم بكل ما علم مجيئه بالضرورة
وذهب جمهور السلف الى ان الايمان هو التصديق
بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ونقل
هذا المذهب عن الامام الشافعى رضى الله تعالى
عنه وجرى عليه الناظم رحمه الله تعالى فاشار
بالقول الى الاقرار باللسان وبالفعل الى العمل بالاركان
وكانه اشار بالنية الى التصديق بالقلب وان
كان فى اطلاقها عليه بعد وما استدل به
للمذهب الاول الايات الدالة على ان محل القلب
محل الايمان كقوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم
الايمان وقوله تعالى وقلبه مطمئن بالايمان
وغير ذلك ودعا النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم ثبت قلبى على دينك ومما يدل على خروج
العمل عن مفهوم الايمان عطفه عليه فى
قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم فعطف الاعمال على الايمان يقتضى انها
غير داخلة فيه لان الشئ لا يعطف على نفسه
ولا الجزء على الكل المسئلة الثانية ان الايمان هل
يزيد وينقص وهى من فروع المسئلة التى قبلها
فمن قال ان الاعمال من الايمان فوجه الزيادة

والنقصان ظاهر لان الاكثر عملا اكثر ايمانا
حينئذ وهذا هو الذى مشى عليه الناظم ومن
قال ان الايمان هو التصديق القلبى فقط فلا
يقبل الزيادة والنقصان اذ التصديق الجازم
لا يقبلهما كان قال الامام الرازى وغيره وفى كون
التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان كلام
لبعض المحققين مبسوط فى المطولات ملخصه
ان التصديق يقبلهما بمعنى يتفاوت قوة وضعفا
كالتصديق بطلوع الشمس وبحدوث العالم
فان التصديق بالثانى لا يرتقى الى مرتبة التصديق
بالاول فى القوة ونحن نعلم قطعا ان تصديق
احاد الامة ليس كتصديق النبى صلى الله
عليه وسلم ولهذا قال الخليل ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ولكن ليطمئن قلبى فانه يدل على قبول
التصديق اليقينى للزيادة وعن على رضى
الله تعالى عنه انه قال لو كشف لى الغطاء لما
ازددت يقينا

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهبا ولا مقصد التعطيل نرضاه مقصدا
ولكن بالقرآن نهدى ونهتدى نقدر فاز بالقرآن عبد وهو مهتدى

لما فرغ الناظم من الكلام فيما يجب لله تعالى مما يليق
بكماله وما يستحيل عليه مما لا يليق بجلاله صرح ببراءة نفسه

عن

عن مذهب اهل التشبيه والتعطيل فاما اهل التشبيه
فهم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات وينقسمون
الى طوائف مذكورين فى الكتب المطولة واما اهل
التعطيل فهم قوم لا يثبتون البارى تعالى وتنزه
وكلا الفريقين ضلال زايغون عن الحق والقرآن
مشحون بالرد عليهم وعلى غيرهم من اهل البدع فمن
تمسك به نجا قال الله تعالى قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء فاشار الناظم الى ذلك بقوله ولكن بالقرآن
نهدى ونهتدى ومن الامام الشافعى رضى
الله تعالى عنه انه قال من انتهض لطلب
مدبر فانتهى الى موجود ينتهى اليه فكره فهو
مشبه وان اطمأن العدم الصرف فهو معطل
وان اطمأن الى موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه
فهو موحد

ونؤمن ان الخير والشر كله من الله تقدير على العبد جاريا
فما شاء رب العرش كان كما يشا وما لم يشا لا كان فى الخلق موجدا

يعنى كل حادثة من خير وشر فهو مستند الى قدر الله
تعالى وارادته قال الله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر
والايات الواردة فى ذلك كثيرة وفى الحديث الصحيح
كل شئ بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ثم فرع الناظم
على ذلك قوله فما شاء رب العرش كان الى آخره

اشارة الى ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم
واشتهر بين السلف وتلقته الامة بالقبول ان ما
شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد خالفت المعتزلة
فى هذين الاصلين فانكروا ارادة الله تعالى للشر
وقالوا انه اراد من الكافر الايمان لا الكفر ومن العاصى
الطاعة لا المعصية زعما منهم ان ارادت القبيح قبيحة
فعندهم يكون اكثر ما يقع من افعال العباد خلاف
ارادة الله تعالى وقد دلت الايات على خلاف قولهم
كقوله تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا وقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وروى
البيهقى بسنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لابى بكر رضى الله عنه يا ابا بكر لو اراد الله تعالى
ان لا يعصى ما خلق ابليس وقول المعتزلة ان
ارادة القبيح قبيحة هو بالنسبة الينا اما الله تعالى
فلا قبيح بالنسبة اليه فانه مالك الامور على الاطلاق
يفعل ما يشاء ويختار لا يسئل عما يفعل فان قلت
ما معنى قول الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فان ظاهره
يدل على قول المعتزلة ان السيئة ليست من الله
فالجواب ان معناه لا يضاف الشر الى الله تعالى عند

الانفراد

الانفراد مراعاة للادب كما لا يقال يا خالق الخنازير
وان كان خالقها حقيقة ويضاف اليه عند الجملة
كما قال تعالى قل كل من عند الله ومن ذلك القبيل
قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى
نفسه والشفا الى الله تعالى ولم يقدح فى كونه تعالى
خالقا للمرض والشفا بل انما فصل بينهما رعاية
للادب او المعنى ان ما اصاب الانسان من بلية فمن
نفسه اى بذنوبه كما قال الله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم والله اعلم حكى ان القاضى
عبد الجبار الهمذانى احد شيوخ المعتزلة دخل على الصاحب
ابو عباد وعنده الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايينى
احد ائمة اهل السنة فلما راى الاستاذ قال سبحان
من تنزه عن الفحشاء قال الاستاذ على الفور سبحان
من لا يقع فى ملكه الا ما يشاء فقال القاضى عبد الجبار
ايشاء ربنا ان يعصى فقال الاستاذ افيعصى ربنا
قهرا فقال القاضى ارايت ان منعنى الهدى ورضى
على بالردى احسن الى ام اسأ فقال الاستاذ ان
منعك ما هو لك فقد اسأت وان منعك ما هو له
فيختص برحمته من يشاء

ونوقن ان الموت حق وانا سنبعث حقا بعده وتناعدا

Copyright © King Saud University

اما الموت فلا شبهة لاحد فى حقيقته وهو عدم الحياة
عما وجدت فيه الحياة واما البعث فهو عبارة عن ان
يبعث الله تعالى الموتى من القبور ويجمعهم جميعا
فى عرصة القيامة بعد ان يجمع اجزاءهم ويعيد الحياة
فيها وقد انكر الفلاسفة حشر الاجساد ونصوص
القرآن والسنة دالة على ثبوته قال تعالى ثم انكم يوم
القيمة تبعثون ومن لطايف الادلة عليه ما ذكره
الامام الرازى فى جملة ادلة اخرى وهو طريق الاحتياط
فانا اذا اصنا به وتاهبنا له فان كان حقا فقد نجونا
وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد
غاية ما فى الباب ان يفوتنا هذه اللذات الجسمانية
والواجب على العاقل ان لا يبالى بفواتها لكونها فى
غاية الخساسة اذ هى مشتركة بين الخنافس والديدان
والكلاب لانها منقطعة سريعة الزوال والفنا
فثبت ان الاحتياط فى المعاد ولهذا قال الشاعر
قال المنجم والطبيب كلاهما لن تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر او صح قولى فالخسار عليكما
انتهى كلامه ونقل حجة الاسلام الغزالى فى الاحياء هذين
البيتين عن ابى العلا المعرى وساقهما فى بيان المعنى
الذى ذكرناه ونقل عن على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه ايضا نحوه

وان

وان عذاب القبر حق وانه على الروح والجسم الذى فيه الحدا

قد اجمع المسلمون على ان عذاب القبر حق قال الله تعالى
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقد تواترت الاحاديث
بذلك واستعاذ النبى صلى الله عليه وسلم وامر امته
بالاستعاذة منه واما كيفيته فقيل انه يتألم كما يتالم
النايم وقيل غير ذلك والاصح ما قاله الناظم وهو
ان الميت يحيى بحلته فى القبر ويعذب للاحاديث
الصحيحة فى عود روحه الى جسده وان الملكين يأتيانه
ويقعدانه وقول من خالف انا نراقب الميت اياما لا
نشاهد فيه شيا يدل على الحياة والتعذيب يجاب عنه
بان عدم المشاهدة لا يدل على عدم الوجود كما حجبنا عن
الملايكة والجن وكان جبريل ياتى النبى صلى الله عليه وسلم
وينزل عليه بالوحى بحضرة من الصحابة رضى الله تعالى
عنهم والنبى صلى الله عليه وسلم يراه ويخاطبه وهم
لا يرونه الى غير ذلك ومن انكر خارقا للعادة ورد عليه
ساير الخوارق وقول الناظم الجسم الذى فيه اى فى القبر
وقوله الحدا اى وضع فى اللحد وهو الشق فى جانب القبر
والضمير فى اللحد للجسم والالف للاطلاق لا للتثنية والله
اعلم

ومنكر النكير بصحة هما يسألان العبد فى القبر مقصدا

اشار الى ما ورد فى الحديث الصحيح ان النبى صلى الله عليه

Copyright © King Saud University

وسلم قال ان العبد اذا وضع في القبر وتولى عنه اصحابه
انه يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا قال يأتيه ملكان
فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فاما
المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله
تعالى به مقعدا في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم
فيراهما جميعا واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري كنت
اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت
ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح
صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وفي رواية يقال
لاحدهما المنكر والاخر النكير قال بعض العلماء منكر
ونكير للمذنب لانكارهما واما للمطيع فملكاه مبشر وبشير
وقال الحلبي ينبغي ان تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة
يسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فينبعث الى كل منهم
اثنان كما كان الموكل عليه لكتابة عمله ملكين واستشهد
له بشيء من الحديث وخصص المصنف القبر بالذكر وهو
الوارد في الادلة قال بعضهم والظاهر ان هذا بحسب
الغالب وان المسائلة تقع للغريق والحريق ومن اكله
السباع وكيف مات على اختلاف الاحوال ابتلاء من الله
تعالى لعباده وهذا من جملة منازل الاخرة ومراتبها
ولا يستثنى من ذلك الا الشهيد كما ثبت في صحيح مسلم انه

سئل

سئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال كفى ببارقة
السيوف شاهدا

وميزان ذو كفتين والصراط حقيقة وجنته والنار لم يخلقوا بعد

ان كلا من الميزان والصراط حق وقد وردت الحجج السمعية
بذلك والمراد بالميزان ميزان ذو الكفتين ولسان ينصب
وتوزن فيه الاعمال اي توزن فيه الصحف التي الاعمال
مكتوبة فيها وقد ورد الكتاب والسنة والمقصود منه تعريف
العباد مقادير اعمالهم اذ لو دخلوا الدارين قبل الموازنة
ربما ظن المطيع ان نيله الدرجات في الجنة عن الاستحقاق
ويوهم المعذب ان عذابه فوق ذنبه فيوزن اعمالهم
ليقفوا على مقادير اجرها فيعلم الصالح ان ما نالهم من الدرجات
بفضل الله تعالى لا بمجرد عمله ويتيقن المجرم ان ما نالهم
من العذاب دون ما ارتكب من الجرايم وان الله تعالى
لا يظلم واما الصراط فهو جسر يضرب على متن جهنم
يمر عليه جميع الخلايق والنبي صلى الله عليه وسلم قايم
يقول يا رب سلم سلم وهو ارق من الشعر واحد من
السيف على ما ورد في الحديث الصحيح والناس في جوازه
متفاوتون على قدر ايمانهم واعمالهم والله تعالى يسهل
الطريق على من اراد كما جاء في الخبر انه منهم من يمر كالبرق
الخاطف ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالجواد ومنهم
من يجر رجليه ومنهم من يجر على وجهه وورد ايضا

Copyright © King Saud University

انه يكون على بعض الناس ارق من الشعر وعلى البعض
مثل الوادى الواسع قال فى شرح المقاصد ويشبه ان
يكون المرور هو المراد بورود كل احد النار فى قوله تعالى
وان منكم الا واردها انتهى وهذا قول مروى عن ابن
عباس رضى الله عنه وغيره من ائمة التفسير وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم ايضا وقال الشيخ محيى
الدين النووى فى شرح مسلم الصحيح ان المراد فى
الاية المرور على الصراط ومن الحكمة فى الصراط ان
يظهر للمومن عظم فضل الله تعالى بالنجاة من النار وتصير
الجنة بعد اسر لقلوبهم وليتحسر الكفار بفوز الموضين
بعد اشتراكهم فى الورود ثم اخبر الناظم بان الجنة والنار
لم يجدا فاسدا فاقادا انهما مخلوقتان الحكمة فالجنة للثواب
والنار للعقاب وهذا مما يجب اعتقاده ومذهب
جمهور المسلمين انهما مخلوقتان اليوم بدليل
قصة ادم وحوى واسكانهما فى الجنة ثم اخراجهما
وكونهما ليتصفان عليهما من ورق الجنة والكتاب
والسنة يدلان على ذلك واما محلهما فلم يرد نص
صريح فى تعيينه والاكثرون على ان الجنة فوق
السموات السبع وتحت العرش لقوله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى وقول
النبى صلى الله عليه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن

والنار

والنار تحت الارضين السبع قال الشيخ سعد الدين التفتازانى والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير
ومما يجب اعتقاده كل ما ورد فى نعيم اهل الجنة
من الحور العين والقصور والولدان والغلمان والانهار
والاشجار وان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها
مائة عام فكل ذلك حق وهناك اعظم من ذلك هما
لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما
اخبرنا بيسير من كثير على قدر الفهم وضيق الوعا
ليقيدنا فى هذا العالم بالعقل الذى لا يقبل الشى الا
بالبرهان ومن اعتمد ذلك هلك والعقل تابع والشرع
متبوع

وان حساب الخلق حق وانه كما اخبر الرحمن عنه وشددا

يعنى من جملة ما يؤمن به الحساب فقد اخبر عنه الله
تعالى فى كتابه فى غير موضع كقوله تعالى ان الله
سريع الحساب وقضيتهم انهم مسئولون وغير ذلك
مع الاجماع على تسمية يوم الحساب وقول الناظم و
شددا كانه اشار الى التشديدات الواردة فى اهوال
الحساب كهول الوقوف قيل الف سنة وقيل خمسون
الف وقيل اكثر والله اعلم وهو قطاير الكتب قال الله تعالى
وكل طائر الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا وقال تعالى فاما من اوتى كتابه

Copyright © King Saud University

وراء ظهرهم الآية وهول شهادة الشهود المشرفة الالسنة
والارجل والايدى والسمع والبصر والجلود والارض والليل
والنهار والحفظة الكرام والحكمة فى هذه المحاسبة
والاهوال مع ان المحاسب خبير والناقد بصير ان ظهور
مراتب الكمال وفضايح اصحاب النقصان على رؤس
الاشهاد زيادة فى لذات هولاء ومسرتهم والام اوليائه
واخوانهم ثم فى هذا ترغيب فى الحسنات وزجر عن السيئات
وهل يظهر اثر هذه الاهوال فى الانبياء والاولياء وساير
الصحابة والاتقياء فيه تردد وذكر بعض المحققين
وقال الظاهر السلامة تتنزل عليهم الملايكة الا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون حشرنا
الله تعالى فى زمرتهم واعاد علينا من بركتهم

وحوض رسول الله حقا اعده — له الله دون الرسل مأة مبردا
ويشرب منه المومنون وكل من — سقى منه كاسا لم يجد بعده صدا
اباريقه عدد النجوم وعرضه — كبصرى وصنعا فى المسافة جددا

قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وفى الحديث حوضى
مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه
اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب
منه فلا يظما ابدا اى لا يعطش وهو معنى قوله الناظم لا يجد
بعده صدا فان المراد هنا بالصدا هو العطش وفى
حديث اخر ان اعرابيا قام الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقال ما حوضك الذى تحدث عنه قال هو كما
بين صنعا الى بصرى وقد ورد فى احاديث الحوض
اصناف تحديدات وليس ذلك باضطراب واختلاف كما
ظن بعضهم وانما تحدث النبى صلى الله عليه وسلم بحديث
الحوض مرات عديدة خاطب فيها كل طايفة بما كانت
تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل اليمن
من صنعا الى عدن ولاهل الشام غير ذلك وهكذا فيخاطب
كل قوم بالجهة التى يعرفونها وتارة يقدر بالزمان فيقول
مسيرة شهر والمقصود انه حوض كبير منتشر الجوانب
والزوايا وقول الناظم اعده له الله دون الرسل
كانه اشارة الى ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر انه نهر فى الجنة
خص الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم قبل
الانبياء وفى صحيح مسلم عن انس بن مالك رضى الله
تعالى عنه مرفوعا تفسير الكوثر المذكور فى الاية بالحوض
وقال القرطبى ان النبى صلى الله عليه وسلم حوضه
وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير
الكثير انتهى والظاهر ان اختصاص نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم من بين الرسل انما هو بالحوض
الموصوف بتلك الصفات المخصوصة لا بمطلق
الحوض والا فقد روى الترمذى ان النبى صلى الله

Copyright © King Saud University

عليه وسلم قال لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر واردة قال الترمذي حديث حسن غريب
وقول الناظم ويشرب منه الموصون ظاهره دخول
عصاتهم في ذلك وطرد الكفار عنه وقد نقل القرطبي
ان ممن يطرد عن الحوض من خالف جماعة المسلمين
وفارق سبيلهم كالخوارج والروافض والمعتزلة
وكذا المظلمة المسرفون في الجور والظلم والمعلنون
بالكبائر المستخفون بالمعاصي وجماعة اهل البدع
والاهواء ثم قال وقد يقال ان من انفذ الله عليه
وعيده من اهل الكبائر وان ورد الحوض وشرب
منه فانه ادخل النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب
بعطش

واشهد ان الله ارسل رسله الى الخلق يهدي بهم كل من اهتدا

هذا شروع في النبوات وما يتعلق بها فصدر
ذلك بالكلام على ارسال الرسل وهذا مما يجب
اعتقاده لما علم بالتواتر من وقوع المعجزات الظاهرة
والايات الباهرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومن فوائد بعثتهم قطع عذر الكافرين قال الله
تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل والرسول انسان بعثه
الله تعالى بما اوحى اليه وامر بتبليغه والنبي

هو

هو الذي اوحي اليه للعلم فقط فيكون بينهما عموم
وخصوص مطلق فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا
وقيل في الفرق بينهما غير ذلك وقيل متساويان وقد نقل
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدة الانبيا
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا ونقله القاضي
عياض في الشفا ساكتا عليه وقال غيره الاولى ان
لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فلا
يؤمن ان يدخل في العدد من ليس منهم او يخرج
من هو منهم وخبر الواحد انما يفيد الظن وهو
غير معتبر في الاعتقادات انتهى قال القاضي عياض
وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم
ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى والحديث
الوارد في الانبياء والرسل مروي في مسند الامام
احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه

وان رسول الله افضل من مشى على الارض من اولاد آدم اوعدا
وارسله رب السموات رحمة الى الثقلين الجن والانس مرشدا

هذا اشارة الى بعض الفضايل التي خص بها
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وهي لا تحصى
كثرة قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيامة وخص يوم القيامة بالذكر لظهور

Copyright © King Saud University

لكل احد بلا منازعة كقوله تعالى لمن الملك اليوم وقول
الناظم انه صلى الله عليه وسلم افضل من مشى
من اولاد آدم كانه قصد التبرك بلفظ الخبر الاشهر
وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث اخر انا
سيد ولد آدم ولا فخر فلا يفهم منه تفضيله على آدم
ولاجل هذا الحديث توقف بعضهم لكن هذا التوقف
مردود والحديث السابق اولا يعم آدم وغيره وقد
ورد ايضا ادم ومن دونه تحت لوائه وقوله صلى
عليه وسلم ولا فخر قيل معناه ولا افتخر بذلك وورده
بعضهم وقال معناه ولا فخر الكمل من هذا وقيل غير
ذلك فان قلت قد ورد فى الحديث الصحيح ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تفضلوا بين الانبيا
وورد ايضا فى الحديث الصحيح ان رجلا قال
للنبى صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ذاك ابراهيم عليه الصلاة
والسلام فالحديث الاول يدل على منع التفضيل
بين الانبيا اصلا والثانى يدل على ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام افضلهم وكلاهما يخالف ما
تقدم من ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو
الافضل فالجواب عن الحديث الاول من اوجه
ذكرها العلما منها ان النهى عن التفضيل يودى

الى

الى الخصومة كما ثبت فى الصحيح فى سبب هذا الحديث
من لطم المسلم اليهودى ومنها ان النهى عن التفضيل لانه
يؤدى الى التنقيص والازدرا بالمفضل عليه ومنها
انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم انه سيد
ولد آدم فلما علم اخبر به ومنها انه قاله ادبا وتواضعا
وبهذين الوجهين اجاب الشيخ محيى الدين النووى فى
شرح مسلم عن الحديث الثانى الا انه نقل الاخير عن
العلما ثم نقال الوجه الذى قبله بلفظ قيل واورد
عليه ايرادا ثم اجاب عنه رحمه الله تعالى وبمثل ما
اجبنا به عن هذين الحديثين يجاب عن ما شابههما
لم نذكره وقد اختلفوا فى الافضل من الانبيا بعد
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقيل ادم وقيل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى عليهم الصلاة
والسلام ولكل من هذه الاقوال توجيه مذكور فى
محاله والله اعلم ومما اختص به نبينا صلى الله عليه
وسلم ان الله ارسله الى الخلق اجمعين قال الله تعالى
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين
نذيرا فشملت رسالته الانس والجن وهم المرادون
بالثقلين وسموا بذلك لثقلهما بالذنوب او لكونهما
ثقلين على الارض وقد قصد الجن النبى صلى الله عليه
وسلم وسمعوا منه القرآن واخذوا عنه الشرايع وقال

لهم لكم كل عظم وكل بعر يذكر اسم الله عليه ولاجل ذلك
نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الاستنجا بالعظم
وقول الناظم وارسله رب السموات رحمة اشارة الى
معنى قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
اى ان الله تعالى ارسله الى الناس رحمة لهم فى
الدين والدنيا اما فى الدين فلانه صلى الله عليه
وسلم بعث والناس فى جاهلية وضلال يحجرون
لطول مدتهم ووقوع الاختلاف فى كتبهم ولا سبيل
لهم الى الحق فدعاهم الى الله تعالى وبينه لهم سبيل
الصواب واما فى الدنيا فلانهم تخلصوا به من
الذل ونصروا بركة دينه فان قيل كيف كان
رحمة للعالمين وقد جا بالسيف للمستكبرين المعاندين
فنزل بهم الغم والخوف وفنى اكثرهم والجواب ان
من خالفه ولم يتبعه فانما اتى من عند نفسه حيث
استكبر وعاند وضيع نصيبه منها ومثاله كما قاله
الزمخشرى ان يفجر الله عينا غديقة فيسقى ناس
مواشيهم وزروعهم بمائها فيفلحون ويبقى ناس
مفرطين عن السقى فيضيعوا فالعيب فى نفسها
نعمة من الله تعالى ورحمة للفريقين لكن البخيلان
محنته على نفسه حيث حرمها ولم ينفعها جعلنا
الله تعالى من عباده الصالحين

واسرى

واسرى به ليلا الى العرش رفعة وادناه منه قاب قوسين يصعد

لاخلاف بين المسلمين فى صحة الاسراء بالنبى صلى الله عليه
وسلم اذ هو نص القران وجات بتفصيله وشرح عجايبه
وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة
الا ان الخلاف وقع انه فى اليقظة بالجسد الى المسجد
الاقصى ثم الى السما ثم الى الجنة او العرش او طرف العالم
على اختلاف الاراء وذلك لانه قد انكرته قريش وارتد
جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوا وانما ينكر اذا كان فى
اليقظة فان الرويا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك وانما
اسرى به من مكة الى بيت المقدس ثم عرج به الى السماء
تدريجا لسامعيه على تصديقه بالصعود الى السما لانه
اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة فى الزمان اليسير
وذكر لهم على ذلك ادلة صحيحة لم يمتنع عندهم جواز
صعوده الى السما وكان قبل الهجرة بسنة وقيل كان
قبل البعثة قال بعضهم والحق انه كان مرتين مرة فى
النوم واخرى فى اليقظة قال محيى السنة البغوى
رويا اراه الله تعالى قبل الوحى بدليل قول من قال
فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة
بعد الوحى قبل الهجرة بسنة بتحقيق الرويا كما راى
فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان ثم كان
بحقيقة سنة ثمان انتهى وقول الناظم وادناه منه قاب

Copyright © King Saud University

قوسين اى قربه منه بحيث كان مسافة قربه قدر قوسين
فان القاب فى اللغة يطلق على القدر وهو المراد فى قوله
تعالى فكان قاب قوسين او ادنى كما نقله النووى فى شرح
مسلم عن جميع المفسرين والمراد بالقوسين التى بين مقبضها وهو
القوس العربية اذا عرف هذا فنقول اكثر المفسرين للآية
المذكورة على ان هذا القرب حصل بين نبينا محمد وجبريل
صلى الله عليهما وسلم فمعناه ان جبريل مع عظم خلقه
وكثرة اجزائه دنى من النبى صلى الله عليه وسلم هذا
الدنو وذهب بعضهم الى انه بين محمد صلى الله عليه وسلم
وبين ربه عز وجل والظاهر ان الناظم جرى على هذا المذهب
فحينئذ ليس المراد دنو المكان ولا قرب المدن لان الله تعالى
منزه عن ذلك كما سبق وما اعتقد هذا المعنى فهو
غير مسلم بل معنى دنو ضارب عز وجل وقربه منه
ابانة عظم منزلته وتشريف مرتبته ويتاول فيه كما يتاول
فى قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سما الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال واحسان وقبول
وكما يتاول فى قوله من تقرب منى شبرا تقربت منه
ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة قرب بالاجابة
والقبول والاحسان وتعجيل المامول ولهذا قال جعفر
الصادق رضى الله تعالى عنه ادناه ربه حتى كان منه
كقاب قوسين وقال والدنو من الله تعالى لاحد له ومن

العباد

العباد بالحدود فاشار بذلك الى ان الدنو ليس على
ظاهره

وخص موسى ربه بكلامه على الطور بما اداه فاسمعه الندا

اشار الناظم بهذا الى معنى قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما فان الله عز وجل ذكر له هذه الخصيصة بعد ان
ذكر انه بعث الانبيا والرسل المذكورين قبل هذه الآية والمراد
بالطور الذى كلم الله تعالى عليه موسى جبل بمدين واختلف
العلما فى الشئ الذى سمعه موسى صلى الله عليه وسلم فمنهم
من قال انه سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى اى دالا على المعنى
القديم القايم بذاته تعالى ولكن لما كان بلا واسطة الكتابة
والملك خص باسم الكليم واما نفس المعنى المذكور فيستحيل
سماعه اذ الاسماع تدرك مع الصوت فى الشاهد وجودا
وعدما فالقول بسماع ما ليس من جنس الحروف والاصوات
غير معقول وهذا هو اختيار الشيخ ابى منصور الماتريدى
وذهب اليه الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايينى لكن ذهب الشيخ
ابو الحسن الاشعرى واتباعه الى ان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع ذلك المعنى الذى هو الصفة الازلية الحقيقية وقالوا
كما لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع انه ليس جسما ولا عرضا
كذا لا يبعد سماع كلامه مع انه ليس حرفا ولا صوتا

وكل نبى خصه بفضيلة وخص برؤياه النبى محمدا

يعنى ان الله تعالى خص كلا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام

Copyright © King Saud University

بفضيلة كما وردت به الاخبار منها ما ورد عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما ان الله اختص موسى بالكلام
وابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية
وقد يعارض هذا ما ورد عن الشيخ ابى الحسن الاشعرى
انه قال لكل ابة اوتيها نبى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فقد اوتى نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وخص من
بينهم بتفضيل وقد نقل القاضى عياض فى الشفا ان
بعض المشايخ توقف فيما نقل عن الشيخ ابى الحسن
لعدم الدليل الواضح عليه والله تعالى اعلم

واعطاه فى المحشر الشفاعة مثل ما — روى فى الصحيحين الحديث واسند
فى شدة فيها لم يبلها وض يكن — شفيعا له فاز فوزا واسعا
ويشفع بعد المصطفى كل مرسل لمن عاش فى الدنيا وما اوحدا
وكل نبى شافع ومشفع — وكل ولى فى جماعته غدا

يعنى ان مما خصه الله تعالى به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
بالشفاعة فى المحشر كما روى فى الصحيحين من طرق انا اول
شافع واول مشفع وهذه الشفاعة لاهل الجمع فى تعجيل
الحساب والاراحة من طول الوقوف والغم وهى الشفاعة
العظمى فى فصل القضا يوم القيامة وهى مختصة بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها احد وهى المراد بالمقام
المحمود فى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهو المقام الذى يحمده فيه الاولون والاخرون وقد ورد

واجمعنا على ذلك الوارد من الايات بانها عامة فى
مخصوصه وتمسكنا بقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
ومن جملة مرتكبى الكبين

وض يكن

تنبيه اجمعت الامة على ثبوت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه
ولكن اختلفوا فى انه شفعها فقالت المعتزلة انه شفعها ولم
يشفعها وقالت الاشاعرة بل شفعها وكلمة ما فى قوله ما اشفعها
لا هل الذنوب وقالت الاشاعرة بل شفعها وكلمة ما فى قوله ما
الوقف عن اهل من الوحيدين وتمسك منكروها بايات توهم
لا تجزى نفس عن نفس شيئا وقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع

فى الحديث الصحيح لا مرياب تدعو بذلك له عقب الاذان
والحكمة فى سؤال ذلك له صلى الله عليه وسلم مع كونه
واجب الوقوع بوعد الله تعالى اظهار شرفه صلى الله
عليه وسلم وعظم منزلته وللنبى صلى الله عليه وسلم
شفاعات اخر احدها فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب
جعلنا الله منهم برحمته قال الشيخ محيى الدين النووى
وهذه الشفاعة مختصة به صلى الله عليه وسلم ايضا
وتوقف ابن دقيق العيد فى ذلك فقال لا اعلم الاختصاص
ولا عدمه الثانى فى اقوام استوجبوا النار ففى الحديث
الصحيح انى خبأت دعوتى وشفاعة لامتى فهى نائلة
ان شاء الله تعالى من مات من امتى لا يشرك بالله شيا
الثالثة فيمن يدخل النار من الموحدين ففى الحديث
الصحيح ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وهذه
يشاركه فيها غيره من الانبيا والملايكة والصديقين
كما اشار اليه الناظم بقوله ويشفع بعد المصطفى كل
مرسل الى اخره وقد استنبط بعض العلما من قوله
تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا ان المتهجد يشفع فى اهل بيته

ويغفر دون الشرك لى لمن يشا — ولا مؤمن الا له كافر فدا
وهم يبقى فى نار الجحيم موحد — ولو قتل النفس الحرام تعمدا

يعنى انه يجوز ان يغفر الله تعالى من الذنوب ما دون

Copyright © King Saud University

الشرك لمن يشا المغفرة له سواكان ذلك الذنب من الصغاير
او الكباير واما الشرك فلا يدخله مغفرة قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
والمراد عند عدم التوبة والا لم يبق فرق بين الشرك وما
دونه من الذنوب فان الشرك ايضا يغفر بالتوبة وقول
الناظم ولا مؤمن الا له كافر فدا اشارة الى ما ورد في الحديث
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول
هذا فكاك من النار قال القرطبي قال علما وظاهر هذا
الحديث وغيره من الاحاديث الواردة في هذا المعنى
الاطلاق والعموم وليست كذلك وانما هي في اناس
مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كلا منهم
فكاكا من النار وقد استدلوا بحديث مسلم ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي قوم من الناس يوم
القيامة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها
الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى قالوا ومعنى
قوله صلى الله عليه وسلم فيغفرها لهم انه يسقط المواخذة
عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى وضعها على اليهود
والنصارى انه يضاعف عليهم عذابهم بقدر جرمهم وجرم
مذنبي المسلمين لواخذوا بذلك والا فالله تعالى لا يواخذ
بذنب غيره قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى

ولم

ولله سبحانه وتعالى ان يضاعف لمن يشا العذاب ويخفف
عمن يشا بحكم ارادته ومشيئته اذ لا يسئل عما يفعل
وقول الناظم ولم يبق في نار الجحيم موحد معناه ان
من دخل النار من عصاة الموحدين لا يخلد فيها بل
يدخل الجنة بعد ذلك لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره والمومن العاصي قد عمل خيرا وكيف لا والايمان
بالله اعظم الخيرات فلا بد ان يرى ثوابه ولا يرى ثوابه
الا بعد الخلاص من العذاب اذ لا ثواب قبل العقاب
بالاتفاق ويدل على ذلك ما ورد في الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله
شيا دخل الجنة والادلة كثيرة مشهورة شاملة للمومن
العاصي باي معصية كانت فلهذا قال الناظم ولو قتل
النفس الحرام تعمدا وهذا هو مذهب الاكثرين فان قلت
قال الله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما فالجواب ان الاكثرين حملوا هذه الاية على من
قتل مومنا مستحلا للقتل فانه يكفر بذلك وليس كلامنا
في الكافر وانما هو في المومن العاصي فقول الناظم ولو
قتل النفس الحرام مراده اذا لم يكن مستحلا للقتل والله
تعالى اعلم

وشهدت ان الله خص رسوله ... باصحابه الابرار افضلا وايدا

اي ميز واكثر ... اي الزمن اجمعا ... ووصفهم بالوبر اي العادة قديما الاتقيا

فهم خير خلق الله بعد انبيائه بهم يقتدى فى الدين كل من اقتدا

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم الآية اراد بالذين امنوا الصحابة رضى الله تعالى عنهم وهم كل من لقى وهو مؤمن النبى صلى الله عليه وسلم ومات على الايمان ولا يشترط طول الصحبة وكثرة المجالسة على الاصح فانهم انما توسعوا فى ذلك لشرف منزلة النبى صلى الله عليه وسلم فاشار الناظم الى معنى الآية بالبيت الاول ثم اخبر فى البيت الثانى بان الصحابة خير خلق الله بعد الانبيا وهذا بالنظر الى جملتهم وسياتى بيان تفاوت مراتبهم فى الفضل واذكر شيا من فضايلهم على التفصيل واما قوله بهم يقتدى فى الدين الى اخره فهو اشارة الى ما ورد فى الحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فشبههم بالنجوم ونبه بذلك امته على الاقتدا بهم فى امر دينهم كما يهتدون بالنجوم فى ظلمات البر والبحر فى مصالحهم وهمزة الانبيا فى قول الناظم بعد انبيايه تقرايا لوصل لاجل ضرورة الشعر والله تعالى اعلم

وافضلهم بعد النبى محمد ابو بكر الصديق ذو الفضل والندا
لقد صدق المختار فى كل قوله وامن قبل الخلق حقا ووحدا
وافداه يوم الغار طوعا بنفسه وواساه لما اوحشى مجردا

اشتملت هذه الابيات على ذكر شى من خصايص ابى بكر الصديق

قوله من اقتدى وما اخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر واقتدوا بعهد عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود

فايدة

قوله وافضلهم باتفاق اهل السنة والجماعة الخليفة ابو بكر عبد الله ابو عثمان الصديق وكنية ابيه عثمان ابو قحافة ابن عامر ابن عمرو ابن كعب ابن سعد بن تيم ابن كعب ابن لؤى تيم ابن كعب ابن لؤى ابن غالب القرشى التيمى يلتقى ابو بكر مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة ابن كعب وام ابى بكر ام الخير بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة اسلم ابو بكر وامه وصحابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقب ابو بكر بعتيق لعتقه من النار او لحسن وجهه

الصديق

الصديق رضى الله عنه التى امتاز بها على غيره من الصحابة رضى الله عنهم فمنها انه افضل اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى تقدم ذكرهم وقد حكى اجماع اهل السنة على ذلك والادلة عليه كثيرة وكالشمس بحيث لا تخفى على منصف وقد روى البخارى فى صحيحه عن محمد بن الحنفية وهو ابن الامام على رضى الله تعالى عنهما انه قال قلت لابى اى الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر رضى الله تعالى عنه وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين ثم وصفه الناظم بانه ذو الفضل والندا والمراد الجود ثم اخبر عنه بانه صدق المختار يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يحصل منه وقعة فى حال من الاحوال ولذلك لقب بالصديق واختلف فى اسمه فقيل عتيق والصحيح انه عبد الله وعتيق لقبه لعتقه من النار وقيل غير ذلك وقوله وامن قبل الخلق حقا يعنى ان ابا بكر رضى الله تعالى عنه اول من امن بالنبى صلى الله عليه وسلم وفى صحيح مسلم ما يدل عليه وبهذا جزم الناظم وقيل اول من امن به على وقيل اولهم خديجة وقال الشيخ محيى الدين انه الصواب عند المحققين وقيل غير ذلك فلا وقوع للخلاف وقال الشيخ تقى الدين بن

Copyright © King Saud University

الصلاح الاورع ان يقال اول من امن من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان علي ومن الناء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال انتهى وفي النظر على هذا من جهة ورقة بن نوفل فان في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في الصحيحين في قصة بدء الوحي نزل في حياة ورقة بن نوفل ثم اشار الناظم الى قصة الغار وهي مشهورة ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز فقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا والمراد بالصاحب المذكور هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه فنص القران على ثبوت صحبته وهذه فضيلة لم يشاركه فيها احد من الصحابة ولهذا قال اصحابنا وغيرهم من قال ان ابا بكر لم يكن من الصحابة كفر لتكذيبه نص القران وذكروا مثله فيمن قذف ابنة عائشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها فانه يكفر لان القران العظيم نزل ببراءتها وهو خاص بابي بكر رضي الله تعالى عنه انه انفق على النبي صلى الله عليه وسلم جميع ماله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم نقلا عن العلماء ان المن هنا ليس بمعنى الاعتداد بالصنيعة

عن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرات لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما غرت على خديجة رضي الله عنها لكثرة ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها وثنائه عليها وقد اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبشرها ببيت لها في الجنة من قصب اي من قصب اللؤلؤ نقل من البخاري الشريف

لانه يؤدي الى ابطال الثواب ولان المنة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في قبول ذلك وغيره بل معناه ان ابا بكر كان اكثر الناس جودا وسماحة بنفسه وماله والى هذه الخصيصية اشار الناظم بقوله وواساه بالاموال حتى تجردا وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر وعليه عباءة قد ضلها في صدره بخلال فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد ضلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرا عليه السلام ويقول له اراض انت عني في فقرك هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك هذا فقام ابو بكر رضي الله عنه وقال انا عن ربي راض انا عن ربي راض ثلاثا وصاحبه رضي الله عنه غير مخصرة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف اصحابه بمكانه ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة وكان هو الخليفة حقا بعده صلى الله عليه وسلم فقام مقامه على اتم الوجوه واكملها مع ما كان فيه من الحزن العظيم بسبب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يزل يزداد كمدا وحزنا الى ان مات فقيل ان ذلك

Copyright © King Saud University

سبب موته وكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وتوفى سنة ثلاث
عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضى الله عنه

وقد بعد الفاروق لا تنس فضله لقد كان للاسلام حصنا مشيدا
لقد فتح الفاروق بالسيف عنوة جميع بلاد المسلمين وعهدا
واظهر دين الله بعد خفائه واطفا نار المشركين واخمدا

يعنى ان التالى لابى بكر فى الفضيلة هو عمر الفاروق
رضى الله تعالى عنه دلت الادلة على ذلك ونقل
الاجماع عليه وما تقدم عن محمد بن الحنفية يشهد له
واتفقوا على تسميته بالفاروق وروى عنه النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله تعالى جعل الحق على لسان
عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل
وفضايله الثابتة فى الصحيحين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشهورة عهد اليه ابو بكر رضى الله تعالى
عنهما فى الخلافة بعد ان شاور اعيان الصحابة فاشاروا
به فهذه ذلك منقبة من مناقب ابى بكر رضى الله عنه
وحسنة من حسناته فان عمر رضى الله عنه فد اعز
الاسلام واذل الكفر وجيش الجيوش وفتح البلدان
كما اشار الناظم الى ذلك بقوله فقد كان للاسلام حصنا
مشيدا الى اخر كلامه يريد انه كان للاسلام بمثابة
الحصن المبنى بالشيد اى الجص وقوله انه فتح جميع
بلاد المسلمين كانه على سبيل المبالغة لكثرة ما فتحه من

البلاد

البلاد كالشام والعراق ومصر والجزيرة واذربيجان
وبلاد فارس وغيرها وورد عن حذيفة رضى الله عنه
انه قال لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل لا
يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا
يزداد الا بعدا وورد ان جبريل عليه الصلاة والسلام
نزل عند اسلامه وقال يا محمد استبشرت اهل
السما باسلام عمر وتفاصيل ذلك اشهر من ان
تذكر والغرض ان نحصر وهو احد انصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم واول من سمى امير المومنين
وكانوا يقولون له اولا يا خليفة خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم عدلوا عن هذه العبارة
لطولها فقالوا يا امير المومنين قام رضى الله تعالى
عنه بالخلافة اتم القيام وجاهد فى الله حق
جهاده الى ان توفى شهيدا اخر سنة ثلاث
وعشرين وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح

وعثمان ذو النورين قد مات صايما وقد قام بالقرآن دهرا تهجدا
وجهز جيش العسر يوما بماله ووسع للمختار والصحن مسجدا
وبايع عنه المصطفى بشماله مبايعة الرضوان حقا واشهدا

يعنى ان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم عثمان
ذو النورين رضى الله تعالى عنه وسمى بذلك لانه
تزوج بنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوج

Copyright © King Saud University

اولا قبل النبوة رقية وعاتبة عنده بعد ان ولدت له غلاما
سماه عبد الله ثم تزوج اختها ام كلثوم فماتت عنده ايضا
ولم تلد له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عندي
ثالثة لزوجتها عثمان وهذا من فضايله الخاصة به
رضي الله عنه فانه لا يعرف احد تزوج بنتي نبي غيره
واشهر كلام الناظم بانه التالي لعمر رضي الله تعالى
عنهما في الفضيلة وانه مقدم على علي رضي الله عنهما
والاكثرون من اهل السنة على ذلك وضمهم من فضل عليا
عليه فقد ذكر الخطابي ان سفيان الثوري حكاه عن
اهل السنة من اهل الكوفة وعن اهل السنة من اهل
البصرة تفضيل عثمان فقيل له فما تقول فقال انا رجل
كوفي ثم اراه سفيان رجع اخرا الى تقديم عثمان ونقل عن
الامام مالك التوقف ومال اليه امام الحرمين فقال القاضي
عياض ويحتمل ان يكون الكف عن ذلك لما كان شجر فيه
من الاختلاف والتعصب وفضايل عثمان رضي الله عنه
كثيرة وذكر الناظم منها نبذة يسيرة فمنها كثرة صيامه
وتهجده فقد ورد انه كان يصوم الدهر ويقوم
الليل الا هجعة من اوله وعن ابن عمر رضي الله عنهما
في قوله تعالى ام من هو قانت اناء الليل ساجدا
وقايما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قال هو عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه ومنها انه جهز جيش

العسرة

العسرة لذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما يضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم مرتين
قال ما يضر ابن عفان ما عمل بعد هذه مرتين
ومنها انه اشترى بئر رومة وجعل دلوه فيها مع
دلاء المسلمين وقال من يشتري بئر رومة فيجعل
دلوه فيها مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة
فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله بعشرين
الف درهم وزادها في المسجد ومنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم بايع عنه بيمينه بيعة الرضوان
فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ببيعة
الرضوان التي كانت تحت الشجرة كان قد بعث عثمان
الى اهل مكة يبايع الناس فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب

Copyright © King Saud University

قوله ولا تنس من النسيان وهو مشترك بين ترك الشئ على ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر وبين تركه على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اى لا تقصدوا الترك والاول هو المراد والكلام المنظم مختل كلام من المعنيين كانه قال لا تنس ولا تهمل صهر قوله ومنه صاهرت اليهم اذا تزوجت منهم فلما كان على كرم الله وجهه متزوجا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بنته الزهراء رضى الله عنها سماه الناظم بقوله ولا تنس صهر المصطفى وابن عمه وماله من شرف حيث جمع له بين المصاهرة والقرابة القريبة ذوات العصوبة فهو ملى ان الى كلاب بن عبد المطلب ابن عبد مناف القرشى الهاشمى المكى المدنى امير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واسم ابى طالب عبد مناف على الاظهر المشهور وقيل اسمه كنيته والذى وقع فى البخارى وسلم انه مات عن نيف وثمانين سنة وقيل غير ذلك والاول هو المشهور وقيل انه مات عن ثلاث وتسعين سنة والله اعلم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية المكية المدنية اسلمت وبايعت وهاجرت الى المدينة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها وكنيته على ابو الحسن وابو تراب كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجده نائما فى المسجد قد سقط رداؤه واصابه التراب فجعل ينفض التراب عنه ويقول قم ابا تراب فكان احب ما ينادى به اليه

واجزم بايمان لهم من آدم ... الى ابيه الاقرب المكرم
والامهات مثلهم دليل ذا ... نص الكتاب والحديث فخذا
كقوله فى الساجدين قد ورد ... فيهم روايات عليه السند
فلم يزل من ساجد منتقل ... لساجد طاهر فهم نعم الملا اه

اخرى يديه على الاخرى فكانت يده صلى الله عليه وسلم لعشائر خيرا من ايديهم لانفسهم وله رضى الله تعالى عنه خصايص كثيرة جدا لم يشاركه فيها غيره ومنها انه ابتلى فصبر ووفاء بالعهد الذى كان بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم ثم قتل مظلوما وهو صايم وقال يوم قتله انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى المنام وابا بكر وعمر فقالوا اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه فقتل وهو بين يديه رضى الله عنه وكان ذلك فى سنة خمس وثلاثين بعد حصره اوقريبا منها على اختلاف فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

وكانت صهر المصطفى وابن عمه ... فقد كان حبر للعلوم مسددا
وافدى رسول الله حقا بنفسه ... عشية لبى بالفراش توسدا
ومن كان مولاه النبى فقد غدا ... على له بالحق مولى ومنجدا

الكلام فى هذه الابيات فى مناقب على رضى الله تعالى عنه وقد سبق بيان مرتبته فى الفضيلة مع عثمان ومن فضايله كما اشار اليه الناظم انه زوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وانه كثير العلوم فقد ماء فى فنونها وروى عنه انه قال قلت يا رسول الله

اوصنى

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد فى التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... ابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتنى وعرفت انك ناصحى ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
عرضت دينا قد علمت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لكن قوله بعد ذلك لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتنى

سمحا بذاك مبينا مشيرا الى ما وقع فى البخارى من اباية على قول لا الا الله ودفعه فى بعض الاخبار يا ابى انى لولا مخافة السبة وان تقول قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها والت الا خرقتى مصرح بذلك انه جعل محركة شفتيه فاصغى الله تعالى باذنه وقال والله يا ابن اخى لقد قال الكلمة التى امرت ان يقولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الآن طاب نفسك يا على وقرت عينك والذى نفسى بيده لهى

واعلم ان ام على فاطمة بنت اسد اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وبايعت وهاجرت الى المدينة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فى قبرها وكنيته على ابو الحسن وابو تراب كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وجده نائما فى المسجد قد سقط رداؤه واصابه التراب فجعل ينفض التراب عنه ويقول قم ابا تراب فكان احب ما ينادى به اليه اه

Copyright © King Saud University

او يقتلوك الآية واشار الناظم بقوله ومن كان مولاه
النبي الى آخره الى ما ورد في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي
مولاه قال الشيخ محيي الدين النووي معناه عند
علماء هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا و
نظائره من كنت ناصره وموالية ومصافيه فعلي
كذلك انتهى ولعل الناظم اشار الى هذا المعنى بعطف
قوله فمحمد على مولى فيكون تفسيريا وقد ورد ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سمع قول
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه
قال لعلي رضي الله عنه هنيئا لك اصبحت مولى
كل مومن ومومنة ومناقبه رضي الله عنه كثيرة
مشهورة منها انه ابو الحسنين اللذين هما ريحانتا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد اشباب
اهل الجنة ومنها انه طلق الدنيا ثلاثا واستمر مدة
خلافته لم يصف له الامر الى ان مات شهيدا سنة
اربعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه سيقتل
ونقلت عنه اثار كثيرة تدل على انه علم السنة والشهر
والليلة التي قتل فيها وكان سنه حين توفي ثلاثا
وستين سنة وتقدم ان سن ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما كان كذلك وهكذا كان سن رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وسن عايشة رضي الله تعالى عنها
وطلحة ثم الزبير وسعدهم كذا وسعيد بالسعادة اسعد
وكان ابن عوف باذل المال منفقا وكان ابن جراح امينا مؤيدا
ذكر في هذين البيتين بقية العشرة الذين شهد لهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال صلى الله
عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان
في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة
ابن الجراح في الجنة وقد جمع اسماءهم رضي الله تعالى
عنهم شيخنا الامام الحافظ شهاب الدين بن حجر
رحمه الله تعالى في ضمن بيتين سمعتهما من لفظه
لفظه وهما هذه

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة ٭ بجنات عدن كلهم قدرهم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة ٭ زبير ابن عوف عامر عمر علي

فالبيت الثاني مشتمل على بيان العشرة والمراد بالعتيق
هو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فانه لقبه
كما تقدم والمراد بعامر ابو عبيدة بن الجراح رضي الله
تعالى عنه واشار الناظم بقوله وكان ابن عوف باذل
المال منفقا الى كثرة انفاقه وصدقته في سبيل
الله فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

Copyright © King Saud University

له لن تدخل الجنة الا زحفا يعنى لكثرة ماله قال فاقرض
الله عز وجل يطلق لك قدميك قال ابن عوف وما
الذى اقرض الله عز وجل يا رسول الله قال تبراء
مما اصبت فيه قال من كله اجمع قال نعم فخرج
ابن عوف وهو يهم بذلك فاتاه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال مر ابن عوف فليضف الضيف ويطعم
المسكين وليعط السايل فان فعل ذلك كان كفارة
لما هو فيه فقدهم رضى الله عنه باخراج ماله كله
لولا ما امر الله عز وجل به على لسان جبريل صلى
الله عليه وسلم وما ورد عنه من اعتاق الرقاب وبذل
الاموال فى سبيل الله عز وجل ما ثور مشهور وقول
الناظم وكان ابن جراح الى اخره اشارة الى ما ورد
فى الصحيحين عن انس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل امة امينا
وان امينا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح فلذلك
قال عمر رضى الله عنه ان ادركنى اجلى وابو عبيدة
حى استخلفته فان سالنى الله عز وجل لم استخلفته
على امة محمد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان لكل نبى امينا وامينى ابو عبيدة
ابن الجراح واتفقت وفاته فى خلافة عمر رضى الله
عنهما سنة ثمان عشرة من مناقبه انه قتل اباه يوم

بدر

بدر غيرة على الدين فقد ورد ان اباه الجراح جعل
يتصدى له يوم بدر وابو عبيدة يحيد عنه فلما
اكثر قصده ابو عبيدة فقتله فانزل الله تعالى فيه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم الاية وورد انه قيل له لم
قتلته فقال سمعته يقول ما لا اقدر على سماعه
رضى الله تعالى عنه والله اعلم

ولا تنس باقى صحبه واهل بيته ... وانصاره والتابعين على الهدا
فكلهم اثنى الاله عليهم ... واثنى رسول الله ايضا وكذا
فلا تك عبدا رافضيا فتقتدى ... فويل وويل فى الورى لمن اعتدا
فحب جميع الآل والصحب مذهبى ... عذابهم ارجو النعيم المؤبدا

قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه
الاية وقال سبحانه وتعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين
امنوا وغير ذلك من الايات الشاهدة بفضلهم كما تقدم
وقال النبى صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى لا
تتخذوهم بعدى غرضا من احبهم فبحبى احبهم ومن
ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن
اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان
يؤخذ وما نقل من مناقبهم واثارهم فى القران والسنة

Copyright © King Saud University

فهو مما لا يخفى على من له ادنى بصيرة فالواجب على كل
مسلم تعظيمهم ونشر ذكرهم والاطراء على محبتهم وكيف
لا وكانت اولى سجاياهم الجهاد فى اقامة الدين وثانيها
حفظهم القرآن والسنة واداهما الى التابعين فبهم
قام الدين وبه قاموا وباداتهم حفظ وبه حفظوا
وخصائصهم وعلومهم ومعارفهم لا يحيط بعشرها
وصف واصف فينبغى لكل مسلم ان يجعل محبتهم
وسيلة الى الله عز وجل ويتخذ احوالهم وسيرتهم
نصب عينيه ليفوز ما للحوق بهم فقد ورد ان النبى
صلى الله عليه وسلم كل المرء مع من احب لا سيما
الشيخين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقد ورد انه
قيل للحسن حب ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما
سنة فقال لا بل فريضة وعن مالك بن انس رضى
الله تعالى عنه انه قال كان السلف يعلمون اولادهم
حب ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كما يعلمون
السورة من القرآن واما الرافضة فلجهلهم سلكوا
خلاف هذا الطريق وتفرقوا على اهواء وبدع بحسب
ما ادت اليه اراوهم الفاسدة واقتضته اغراضهم
الكاسدة فلهذا منع الناظم من اتباع طريقتهم فقال
فلا تك عبدا رافضيا الى اخره عصمنا الله عن زيغ
الضالين وجعلنا للهدى متبعين وحشرنا مع الذين

انعم

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين اصبه واليا فى قوله الناظم باقى صحبه
تقرأ بالسكون وان كان حقها النصب لكونها مفعولا
مراعاة لوزن الشعر وكذا همزة الوصل فى قوله
واهل بيته تقرأ بالوصل لاجل الوزن وان كانت
همزة قطع والله سبحانه وتعالى اعلم

وسكت عن حرب الصحابة فالذى جرى بينهم كان اجتهادا مجردا وقد صح فى الاخبار ان قتيلهم وقاتلهم فى جنة الخلد خلدا

قد استقرت اراء المحققين من العلماء على ان البحث
عن احوال الصحابة رضى الله تعالى عنهم وما جرى
بينهم من الموافقة والمخالفة ليس من العقايد الدينية
والقواعد الكلامية ولا ينفع فى الدين بل ربما يضر
بالمتدين فسكت عن الخوض فى ذلك وما نقل عنهم
من الحروب والفتن فله محامل وتاويلات قال ابن
دقيق العيد فى عقيدته ثم ما نقل فيما شجر بينهم
واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت
اليه وما كان صحيحا اولناه على احسن التاويلات
وطلبنا له اجود المخارج لان الثناء عليهم سابق
وما نقل محتملا للتاويل والمشكوك لا يبطل المعلوم
انتهى وقد جاء فى الحديث الصحيح ان عبد الخاطب
ابن ابى بلتعة رضى الله تعالى عنه جاء الى رسول

Copyright © King Saud University

الله صلى الله عليه وسلم يشكو خالدا فقال يا رسول
الله ليدخلن خالد خاطب النار فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية
وورد ايضا في الحديث الصحيح في قصة حاطب
المذكور لما اخبر قريشا ببعض امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اعتذر فقبل النبي صلى الله
عليه وسلم عذره قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني
اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز
وجل اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم قال بعض الائمة كفى بهذا الحديث معظما
لشان الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكافا لكل لسان
عن القول وما نقل قالب عن التهمة وبلغنا على ذكر
محاسنهم وان الحامل لهم على تلك الوقايع انما هو امر
الدين انتهى فما جرى بينهم كان على سبيل الاجتهاد
والمجتهد مثاب وان كان مخطيا كما ورد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من اصاب فله اجران ومن اخطا
فله اجر وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه تلك دماء طهر الله تعالى ايدينا منها فلا نلوث
السنتنا بها وسئل احمد رضي الله عنه عن امر علي
وعائشة رضي الله تعالى عنهما فقال تلك امة قد خلت

لها

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
وبعد ذكر شيء من وقايعهم فذلك لامرين احدهما صون
الاذهان السليمة عن التدنس بالعقايد الردية التي
يوقعها فيها حكايات بعض الروافض ورواياتهم
وثانيهما ابتناء بعض الاحكام الفقهية في باب البغاة
عليها اذ ليس في ذلك نصوص يرجع اليها ولهذا
قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لولا علي لم نعرف
السيرة في الخوارج ونقل عن ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه نحو هذه العبارة والله سبحانه وتعالى اعلم

فهذا اعتقادك افتى امامنا ... ومالك والنعمان ايضا واحمد
فمن يعتقده كلهم فهو مؤمن ... ومن زاغ فيه جاحدا قد تهودا
فيارب ابلغهم جميعا تحية ... مباركة تتلو سلاما مجددا
وخص الامام الشافعي برحمة ... واسكنه الفردوس قصرا مشيدا
لقد كان بحرا للعلوم وعارفا ... باحكام دين الله ايضا وسيدا

اشار الى ما ذكر في هذه المقدمة مما اتفق عليه الائمة
الاربعة المذكورين رضي الله تعالى عنهم فكل منهم
على الحق وان كان قد وقع الخلاف بين الشيخ ابي
الحسن الاشعري شيخ اهل السنة من الشافعية
وبين الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في
مسايل اخر من اصول الدين لكنها يسيرة لا
تقتضي تكفيرا ولا تبديعا بل كل منهما على صراط مستقيم

Copyright © King Saud University

وقد نظم الشيخ تاج الدين بن السبكي رحمه الله تعالى
هذه المسايل المختلف فيها في ابيات فايقة ذكرها
في اخر كتابه المسمى بالسيف المشهور في شرح عقيدة
الاستاذ ابي منصور تركت نقلها هنا ايثار الاختصار
ولفظ مالك في عبارة الناظم يقر ايمنع الصرف لضرورة
الشعر بنا على مذهب الكوفيين وبعض البصريين وان
منعه الباقون ولكل من الفريقين حجج مذكورة في علم
النحو وبقية الابيات ظاهرة المعنى فلنشتغل بذكر
شيء يسير من احوال الايمة الاربعة رضي الله تعالى
عنهم فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس المطلبي يجتمع
نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في
عبد مناف ويقال له الشافعي نسبة الى شافع
احد اجداده ولد رضي الله عنه بغزة سنة خمسين
ومائة حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها
واذن له بالفتوى وهو ابن خمسة عشر سنة واقاويل
اهل عصره في ترجمته مشهورة وفضايله رضي الله
تعالى عنه غير محصورة وقد اكثر العلماء
من المتقدمين والمتاخرين التصنيفات فيها
توفي سنة اربع ومايتين وهو ابن اربع وخمسين
سنة واما الامام مالك رضي الله تعالى عنه فهو
ابو عبد الله مالك بن انس الاصبحي ولد سنة خمس

وتسعين

اجمعين تبركا بهم
فاما الشافعي فهو

وتسعين واشتهر نفسه وعظم في النفوس وقعه
واجمعت العلماء على اطاعته وجلالته والاذعان له في
الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم توفي سنة تسع وسبعين و
ومائة وقيل سنة ولادته غير ما تقدم والامام ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه فهو النعمان بن ثابت ولد
سنة ثمانين وهو من التابعين كان من الفقه والورع
وملازمة العبادة على جانب عظيم فلا سفيان بن
عيينة ما قلت عيناي مثل ابي حنيفة رضي الله
تعالى عنه توفي سنة خمسين وماية وهي السنة
التي ولد فيها الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
كما تقدم ويقال انه ولد الشافعي يوم وفاته لكن
قال البيهقي لم يثبت اليوم واما الامام احمد فهو
ابو عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله
تعالى عنه ولد سنة اربع وستين وماية قال قتيبة
لو ادرك احمد عصر الثوري ومالك والاوزاعي و
والليث بن سعد لكان هو المقدم فقيل له فتضم
احمد الى التابعين قال الى كبار التابعين فنقل
ذلك الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقاته
توفي رضي الله تعالى عنه سنة احدى واربعين
ومايتين وكل من الايمة الاربعة مناقبه لا تحصى

Copyright © King Saud University

وفضايل لا تستقصى وفقنا الله تعالى لاتباع
طريقتهم واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم آمين
فنسأل ربي ان يثبت ديننا عليها ويهدينا الصراط كما هدا
ويعفو عنا منه وتكرما ويحشرنا في زمرة المصطفى
عليه صلاة الله ما هبت الصبا وما ناح طير فوق غصن وغردا
ختم الناظم هذه القصيدة بدعا يناسب ما كان بصدده
والصراط هو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه
والزمرة بضم الزاي الجماعة من الناس والمراد
بالمصطفى هو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد عبر به الناظم في هذه القصيدة في
مواضع وهو اسم مفعول من باب الافتعال قلبت
التاء طاء واصله من الصفوة وهو الخلوص
واصله ان الله اصطفاه على سائر خلقه كما تقدم
ثم ختم الناظم كتابه بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم والصلاة من الله الرحمة مقرونة
بتعظيم ومن الملائكة استغفار ومن المؤمنين
تضرع ودعا واشار الناظم الى طلب دوام الصلاة
عليه بقوله ما هبت الصبا وما ناح طير الى اخره
يعني ان الصلاة من الله عز وجل كائنة على النبي
صلى الله عليه وسلم مدة دوام هبوب الصبا
وهي ريح من الرياح ومدة دوام نياح طير من

الطيور

الطيور وتغريده فيرتفع غصن من الاغصان والتغريد
هو التطريب في الصوت والغنى انتهى الكلام على
هذه القصيدة المباركة ولكن بقي على الناظم ان يأتي
بالسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكره الشيخ
محيي الدين رحمه الله تعالى في كتاب الاذكار وغيره
من كتبه انه يكره افراد الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم عن السلام عليه لقوله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فلذلك
الحقت بهذه القصيدة بيتا فيه ذكر السلام مع
زيادة الترضي عن آل النبي صلى الله عليه وسلم
وازواجه وصحبه لما ورد البحث عن ذلك فقلت
كذا الى سلام الله ثم رضاه • على الآل والازواج والصحب سرمدا
وقد اختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في وقت
وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فالاصح من مذهبنا انها تجب في الصلاة لا في
خارجها على ما بين في كتب الفقه وفي المسألة
اقوال اخر منها انها تجب كل ما ذكروا اختاره من
كل من اهل المذاهب الاربعة امام في الشافعية
الحليمي ومن المالكية اللخمي ومن الحنفية الطحاوي
ومن الحنابلة ابن بطة رحمهم الله تعالى وليكن هذا
اخر ما اردت ايراده في هذا الشرح المبارك نفع

Copyright © King Saud University

الله تعالى به مولفه وقارئه وكاتبه وغفر لهم
ولمن دعا لهم بالمغفرة ولسائر المسلمين بجاه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم واله وصحبه اجمعين
آمين تم هذا الكتاب بعون الله تعالى الملك
الوهاب على يد الفقير الحقير المعترف بالعجز
والتقصير حسن بن علي بن حبيب الله
ابن ابي اللطف المقدسي
اللطفي عامله الله وجميع
المسلمين بلطفه
الخفي
امين

تم الشرح تكامل
على الآله بمنه

نفع السرور لصاحبه
ومجموعه عن كاتبه

King Saud University
Copyright © King Saud University